بسم الله الرحمن الرحيم

٩- ما حكم تعدد الجماعات والأحزاب في الإسلام وحكم الانتماء إليها؟

١) أجابت اللجنة الدائمة للإفتاء برئاسة الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله، وعضوية نائبه في الإفتاء الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (وكتب مسودة الفتوى بخطه)، والشيخ/ عبد الله بن غديان والشيخ/ عبد الله ابن حسين بن قعود بتحريم ذلك ضمن الفتوى رقم ١٦٧٤ في ١٠/٧/١٣٩٧. وصادر ورفع:

«لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعاً وأحزاباً... فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه وذم من أحدثه أو تابع أهله، وتوعد فاعله بالعذاب العظيم. قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾ إلى قوله تعالى: ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾. وقال تعالى: ﴿إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيء﴾...

أما إن كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظمهم ووزع بينهم أعمال الحياة الدينية والدنيوية فهذا مشروع». انتهى النقل.

٢) وفي مجموع فتاوى الشيخ/ عبد العزيز بن باز رحمه الله جـ ٥ ص ٢٠٠-٢٠٤ إجابة مفصلة عن هذا السؤال؛ قال رحمه الله تعالى:

«إن نبينا محمداً صلى الله عليه وسلم بلّغ لنا ديناً واحداً يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، قال الله تعالى: ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾... فالواجب على علماء المسلمين توضيح الحقيقة، ومناقشة كل جماعة، ونصح الجميع بأن ينسروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده فإنه الواجب التشهير به والتحذير منه حتى يعرف الحقيقة حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي هو الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه... ولا شك أن كثرة الفرق والجماعات في البلد المسلم مما يحرص عليه الشيطان أولاً وأعداء الإسلام من الإنس ثانياً». انتهى النقل.

٣) وللشيخ/ محمد بن عثيمين رحمه الله فتوى مماثلة منشورة في كتاب «الصحوة الإسلامية.. ضوابط وتوجيهات» إعداد علي بن حسين أبو لوز ص/ ١٥٤.

قال رحمه الله تعالى:

«ليس في الكتاب ولا في السنة ما يبيح تعدد الجماعات والأحزاب، بل إنه في الكتاب والسنة ذم لذلك، قال الله تعالى: ﴿فتقطعوا أمرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون﴾، ولا شك أن هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله به، بل ما حث عليه في قوله تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾». انتهى النقل

٤) وللشيخ/ د. صالح الفوزان (عضو هيئة كبار العلماء) فتوى مماثلة وفيها:

«التفرق ليس من الدين، لأن الدين أمرنا بالاجتماع، وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾». انتهى النقل من كتاب: (مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري على ضوء الكتاب والسنة) ص٤٤-٤٥، د. عبيد الله الكرفاحي.

٥) وللشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني فتوى مماثلة في فتاواه التي جمعها عكاشة بن عبد المنان الطيبي ص١٠٦، قال رحمه الله تعالى:

«لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة المناهج والأساليب ليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم». اهـ.

٦) تفصيل هذه الفتاوى مجتمعة في كتاب: (الجماعات الإسلامية بين العاطفة والتعقل) للشيخ سعود بن مسلوح العنزي، ص١٠٣-١١٢.

٧) وأكثر الفتاوى سهولة وبيانا ما كتبه الشيخ/ د. بكر أبو زيد (عضو هيئة كبار العلماء) في كتابه الفريد: (حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية)، فقد بين - وفقه الله - تحريم تعدد الجماعات والأحزاب، وأن هذه الجماعات والأحزاب الحاضرة امتداد للفرق والطوائف التي انشقت عن جماعة المسلمين بعد عصر الخلافة الراشدة - في القرن الأول، وأنها اختلفت في اللقب والشعار وشيء من التخطيط والمنهج (من ص٨ إلى نهاية الكتاب ص٤٥). قال وفقه الله تحذيرا من الخروج عن جماعة المسلمين الواحدة بإحداث جماعات وأحزاب دينية متعددة:

«جماعة المسلمين على منهج النبوة لا تقبل التشطير ولا التحزبية؛ فالنبي صلى الله عليه وسلم، ثم صحابته رضي الله عنهم، فمن تبعهم بإحسان، كانت دعوتهم لتكوين (جماعة المسلمين) حاملة راية التوحيد، لا (الجماعة من المسلمين)، وأنهم

هم المسلمون، وهم الطائفة المنصورة، وهم الفرقة الناجية، وهم السلف الصالح، وهم: من كان على مثل ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وأمر بلزومهم، ونهى عن مفارقتهم والتشذوذ عنهم، كما نهى عن التفرق عنهم. ونصوص الكتاب والسنة في هذا متكاثرة» ص ٤٥ «هذا هو المفهوم الشرعي لجماعة المسلمين: متآخون على منهج النبوة، ينظمهم إمام ذو شوكة ومنهم» ص ٤٦ «وليس لهم جماعة من المسلمين، بل هم جماعة (المسلمون)؛ إذ الأصل لا يحتاج إلى اسم خاص تميزه، إنما الذي يحتاج إلى اسم مميز هو الخارج عن الأصل من تلكم الجماعات التي انشقت عن الأصل: جماعة المسلمين» ص ٤٨ «فإذا انخزل فرد من المسلمين، أو انخزلت فرقة عنهم، فهذا انشقاق على المسلمين وتفريق لجماعتهم، وهو في طبيعة حاله: انخزال عن كل الإسلام على منهج النبوة، وعكس لما أوصى به النبي صلى الله عليه وسلم من اعتزال الفرق كلها ولزوم جماعة المسلمين، فهذا اعتزل جماعة المسلمين والتزم الفرقة المفارقة لهم باسم أو رسم» ص ٤٦. «فلا يجوز عقد الموالاة على اسم دون اسم الإسلام، ولا الموالاة على رسم دون رسم الإسلام، ولا موالاة بعض المسلمين دون بعض تحت اسم معين لجماعة دون جماعة أخرى» ص ٤٧ «حقيقة الدعوة توقيفية لا مجال للاجتهاد في فرع. حقيقة الدعوة أمر ثابت لا يتغير ولا يتحول بتغير الأزمان والمكان والأحوال ... والأصل في وسائل نشر الدعوة كذلك التوقيف على منهج النبوة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» متفق عليه، وفي لفظ: «من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد» ص ٧٦ «من الوسائل التي تحجب الدعوة وتمنع التفاف وتجعل الأمة شيعا: تلكم البدعة المبتدعة من معينة الصوفية إلى مستحدث بعض الجماعات الإسلامية، وهكذا الأهواء يجر بعضها بعضا» ص ١٢٠-١٢١ «وهذا محل إجماع الأمة، كما قال القرطبي رحمه الله في تفسيره (١/٢٧٢): فأما إقامة إمامين أو ثلاثة في عصر واحد وبلد واحد فلا يجوز إجماعا» ص ١٢١. انتهى النقل.

٨) ألف الشيخ د. بكر أبو زيد وفقه الله هذا الحكم في كتابه: (خصائص جزيرة العرب) فقال: «والجماعات إنما استشرى تمددها في جزيرة العرب، فهو خطر داهم يهدد واقعها ويهدم مستقبلها ... [و] يحمل [مجموع] صراع فكري وعقدي وسلوكي» ص ٨٦ «فوالله ثم والله لتنظيف هذه الجزيرة من تلكم المناهج الفكرية المبتدعة والأهواء الضالة، وإنها لتبقى عنوانا نصرة

للكتاب والسنة والسير على هدي سلف الأمة، حربًا للبدع والأهواء المضلة» ص ٨٨. انتهى النقل.

ب - هذه فتاوى ثمانية من كبار علماء الأمة ومحذرة بعدم جواز تعدد الجماعات والأحزاب باسم الإسلام والدعوة إليه وأنه ذلك خروج عن جماعة المسلمين الواحدة، ولا نعلم لهم مخالفًا من علماء السنة في الماضي ولا الحاضر.

جـ - شبهة وجواب:

الشبهة: أنه بعض العلماء (وبخاصة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله) أثنى على هذه الجماعة أو تلك في رسالة خاصة أو في إجابة لسؤال خاص.

الجواب: معلوم أن الشيخ رحمه الله يملي فتاواه، ولا يملي - بالضرورة - رسائله، بل أكثر رسائله يكتبها كتابة ويرد عليهم ما يرد على غيرهم من الميل إلى هذه الجماعة أو هذا الحزب تأثرًا بما يعرف عنهم من تعصب وثناء على فرقتهم كما قال الله عن أمثالهم: ﴿كل حزب بما لديهم فرحون﴾.

وعلى فرض إملاء الشيخ رحمه الله الرسالة أو اطلاعه عليها كاملة فله أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم الذي نوع الجواب على قدر حال السائل كما ثبت عنه في الإجابة عن أفضل الأعمال بأنها الصلاة على وقتها، أو بر الوالدين، أو الجهاد في سبيل الله. وأحكام الإسلام ثابتة.

وعلى سبيل المثال: فإنه الإخوة من جماعة التبليغ تعرضوا عن فتوى اللجنة الدائمة رقم ٦٧٤ في ١٢٩٧/١٠/٧ وعلى رأسها الشيخ رحمه الله، وفيها عن جماعة التبليغ أنها: «تركت الكلام في تفاصيل عقيدة التوحيد وهو أصل الإسلام وهو الذي بدأت به الرسل عليهم الصلاة والسلام دعوتهم وصاحوا به أممهم ... ولم يعرف عنهم مجرد الخروج والدعوة إلى الله الذي هو من المبادئ والأصول المعروفة عند جماعة التبليغ ... ولم تعرف عن جماعة التبليغ أنهم وقفوا مواقف الرسل عليهم الصلاة والسلام في الدعوة إلى تفاصيل الشريعة أصولًا وفروعًا، إنما التبليغ مجرد خروج واجتماع في الدعوة لا يصل بمن يخرج معهم إلى وعي إسلامي أو معرفة بتفاصيل دينه، وليس في هذا اتباع لسنة الرسل عليهم الصلاة والسلام». انتهى النقل.

ولهم يعرضوا بل تجاوزوا وتعمدوا الفتوى المضادة لهم التي أصدرت بإدخالها مجموع فتاواه (وأوصى بإقصاء كل رسائله والكتيبات الخاصة عن جماعة التبليغ)، وهي آخر فتوى له في جماعة التبليغ ونشرت

٥

في مجلة الدعوة بالرياض عدد ١٤٢٨ في ٢/١١/١٤١٤ وفي مجموع فتاواه ج ٨ ص ٢٢١. قال رحمه الله: «جماعة التبليغ ليس عندهم بصيرة في مسائل العقيدة، فلا يجوز الخروج معهم إلا لمن له علم وبصيرة بالعقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة حتى يرشدهم وينصحهم ...». انتهى النقل. ومعلوم أنه غالب أمرائهم وأفرادهم عوام. كما ألف العلامة الشيخ حمود التويجري رحمه الله مجلداً كاملاً في بيان حالهم والتحذير منهم لانتمائهم إليهم. ولكن هذا هم الجماعة الأحزاب والجماعات الحاضرة المستدعى يحافظوا على تحصيل الموافقة لهم والمبالغة في نشره، واحتفاء الاستفادة منه مخالفة كل هؤلاء العلماء الأعلام لهم، وإنكارهم كل صوت يحاول نصحهم أو بيان حالهم.

وفقه الله الجميع إلى صراطه المستقيم الذي وحدنا الله عليه وأعاذنا من السبل التي يحاول الشيطان أن يفرقنا بها عن صراط الله.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا الذي وحدنا الله على اتباع سنته ويحاول الشيطان - أعاذ الله الجميع منه - أن يفرقنا بالبدع والأهواء والمناهج والأحزاب المخالفة.